

شرح أصول الكافي

[5] فقال: اسمي عبد الملك، قال: فما كنيته ؟ قال: كنيته أبو عبد الله، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): فمن هذا الملك الذي أنت عبده ؟ أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء ؟ وأخبرني عن ابنك عبد الله السماء أم عبد الله الأرض ؟ قل: ما شئت تخصم. قال هشام بن الحكم: فقلت: للزنديق: أما ترد عليه ؟ قال: فقبح قولي، فقال أبو عبد الله: إذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ أبو عبد الله أتاه الزنديق فقعده بين يدي أبي عبد الله ونحن مجتمعون عنده، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) للزنديق: أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً ؟ قال: نعم. قال: فدخلت تحتها ؟ قال: لا، قال: فما يدريك ما تحتها: قال: لا أدري إلا أنني أظن أن ليس تحتها شيء، فقال: أبو عبد الله (عليه السلام): فالظن عجز لما لا يستيقن (1) ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): أفصعدت السماء ؟ قال: لا، قال: أفتردي ما فيها ؟ قال: لا، قال: عجباً لك لم تبلغ المشرق، ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك فنعرف ما خلفهن وأنت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟ ! قال الزنديق: ما كلمني بهذا أحد غيرك، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فأنت من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو ؟ فقال الزنديق: ولعل ذلك، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أيها الرجل ! ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا أخا أهل مصر ! تفهم عني فإننا لا نشك في الله أبداً، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان، قد اضطرا ليس لهما مكان إلا مكانهما فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعا ؟ وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً ؟ اضطرا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما والذي اضطرها أحكم منهما وأكبر. فقال الزنديق صدقت، ثم قال: أبو عبد الله (عليه السلام): يا أخا أهل مصر إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر إن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وإن كان يردهم لم لا يذهب بهم ؟ القوم مضطرون، يا أخا أهل مصر لم السماء مرفوعة والأرض موضوعة لم لا يسقط السماء على الأرض ؟ لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها ؟ قال الزنديق: أمسكهما الله ربهما وسيدهما، قال: فأمن الزنديق على يدي أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له حمران: جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يدي أبيك، فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله (عليه السلام): اجعلني من تلامذتك. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): يا هشام بن الحكم خذك إليك، وعلمه.

